منكرين عليه أجئتنا أي يا هود لتأفكنا لتصرفنا عن وجه أمرنا إلى
قفاه عن آلهتنا فلا نعبدها ولا نعتد بها فأتنا بما تعدنا من العذاب
سموا الوعيد وعدا إن كنت أي يقال عنك كونا ثابتا من الصادقين
في أنك رسول من الله وأنه يأتينا بما تخافه علينا من العذاب إن أصررنا
قال أي هود مكذبا لهم في نسبتهم إليه ادعا شي من ذلك
إنما العلم أي المحيط بكل شي عذابكم وغيره عند الله أي المحيط
بجميع صفات الكمال فهو ينزل علم ما توعدون به على من يشاء إن شاء ولا
علم لي إلى الآن ولا لكم بشي من ذلك ولا قدرة وأبلغكم أي في الحال
والاستقبال وقرأ أبو عمرو بسكون البا الموحدة وتخفيف اللام والباقون
بفتح الموحدة وتشديد اللام ما أرسلت به ممن لا مرسل في الحقيقة
غيره سوا كان وعدا أو وعيدا أم غير ذلك ولم يذكر الغاية
لأن ما أرسل به صالح لهم ولغيرهم ولكني أراكم أي أعلمكم علما
كالرواية وقرأ نافع والبزي وأبو عمرو بفتح اليا والباقون بسكونها
وأمال الألف بعد الرا ورش بين بين وأمالها أبو عمرو والكسائي
محضة والباقون بالفتح قوما تجهلون أي باستعجال العذاب
فإن الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا مقترحين فلما رأوه أي
العذاب الذي توعدهم به عارضا أي سحابا أسود بارزا في الأفق
ظاهرا لأمر عند من له أهلية النظر حال كونه قاصدا إليهم مستقبل
أوديتهم أي طالبا لأن يكون مقابلا لها وموجدا لذلك قالوا على
عادة جهلهم مشيرين إليه بأداة القرب الدالة على أنهم في
غاية الجهل لأن جهلهم به استمر حتى كاد أن يواقعهم هذا
عارض أي سحاب معترض في عرض السماء أي ناحيتها ممطرنا قال
المفسرون كان حبس عنهم المطر أياما فساق الله إليهم سحابة
سودا فخرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوها
استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فقال الله تعالى بل هو
أي هذا العارض الذي ترونه ما استعجلتم أي طلبتم العجلة في
إتيانه وقوله تعالى به بدل من ما ريح فيها عذاب أليم أي شديد الإيلام
روي أنها كانت تحمل الفسطاط فتحملها في الجو وتحمل الظعينة
في الجو فتحملها وهودجها حتى ترى كأنها جرادة وكانوا يرون
ما كان خارجا عن منازلهم من الناس والمواشي تطير بهم الريح
بين السما والأرض ثم تقذف بهم ثم وصف تلك الريح بقوله تعالى
تدمر أي تهلك إهلاكا عظيما شديدا كل شي أي أتت عليه من
الحيوان والناس وغيرهما هذا شأنها فمن سلم فيها كهود عليه السلام

ومن آمن به

ومن آمن به فسلامته أمر خارق كما أن أمرها في إهلاك كل ما مرت عليه أمر
خارق للعادة بأمر ربها أي المبدع لها والمربي والمحسن بالانتقام من
أعدائه فإن قيل ما فائدة إضافة الرب إلى الريح أجيب
بأن فائدة ذلك الدلالة على أن الريح وتصريف أعنتها مما يشهد
بعظم قدرته لأنها من أعاجيب خلقه وأكابر جنوده وذكر الأمر
وكونها مأمورة من جهته عز وعلا يعضد ذلك ويقويه فليس
من تأثير الكواكب والقرانات قيل أول من أبصر العذاب امرأة
منهم قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار وروي أن أول ما عرفوا
به أنه عذاب أليم أنهم رأوا ما كان في الصحرا من رحالهم ومواشيهم
تطير بهم الريح بين السما والأرض فدخلوا بيوتهم وغلقوا أبوابهم
فقلعت الريح الأبواب وصرعتهم وأمال الله عليهم الأحقاف
فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم أمر الله الريح فكشفت
عنهم الرمال واحتملتهم فرمت بهم في البحر وروي أن هودا لما
أحس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا إلى جنب عين تنبع
وكانت الريح التي تصيبهم ريحا طيبة هادية والريح التي
تصيب قوم عاد ترفعهم من الأرض وتطير بهم إلى السماء وتضرب بهم على
الأرض وعن ابن عباس اعتزل هود ومن معه في حظيرة ما يصيبهم
من الريح إلا ما تلين على الجلود وتلذه الأنفس وإنها لتمر من عاد
بالظعن بين السما والأرض وتدمغهم بالحجارة وأثر المعجزة إنما ظهر
في تلك الريح من هذا الوجه قال صلى الله عليه وسلم ما أمر الله
خازن الريح أن يرسل على عاد إلا مقدار الخاتم وذلك القدر أهلكهم
بكليتهم كما قال تعالى فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم أي فجاءتهم الريح فدمرتهم
فأصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى إلا مساكنهم وقرأ عاصم
وحمزة باليا التحتية المضمومة ورفع النون من مساكنهم لقيامه
مقام الفاعل والباقون بالتا الفوقية مفتوحة مبنيا للفاعل
ونصب مساكنهم مفعولا به وأمال الألف بعد الكاف ورش بين بين
وأبو عمرو وحمزة والكسائي محضة وكذلك عن الدوري كذلك أي
مثل هذا الجزاء الهائل في أصله أو جنسه أو شخصه من الإهلاك
نجزي بعظمتنا دائما إذا شئنا القوم المجرمين أي العريقين في
الإجرام الذين يقطعون ما حقه الوصل وذلك الجزا هو الإهلاك
على هذا الوجه الشنيع وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى
الريح فزع وقال اللهم إني أسألك خيرها وخير ما أرسلت به
وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به وإذا رأى مخيلة أي سحابة

ثم

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1